مستقبل الأطفال في غزة تحت خطر المجاعة: أزمة إنسانية تمتد عبر الأجيال

Famine-threatened futures in the Gaza Strip: An intergenerational humanitarian crisis

إعداد: فريق المرصد الشبابي

2026

الملخص:

إن تأثير الحرب على قطاع غزة لا يقتصر على الآثار المباشرة للحرب والتجويع المستمر على السكان، الذي تسبب في أزمة غذائية من صنع الإنسان تشكّلت بفعل فرض قيود وحصار مستمر على دخول المساعدات الإنسانية. يمتد تأثير التجويع المستمر على أطفال قطاع غزة إلى تأثيرات طويلة الأمد على صحة الأجيال ومستقبلهم مقارنة بأقرانهم، وذلك بسبب تأثير سوء التغذية المزمن على النمو العصبي والجسدي للأطفال حالياً وشباب المستقبل لاحقاً. إن تجويع الأطفال في غزة، الناجم عن الحصار، له آثار تتجاوز بكثير العواقب المباشرة التي تهدد الحياة، مثل ارتفاع معدلات الوفيات، وسوء التغذية الحاد، وزيادة الإصابة بالأمراض المعدية، بل يُلحق ضرراً عصبياً ومعرفياً طويل الأمد يمتد عبر الأجيال، ويؤثر على صحة السكان وقدرتهم على الصمود لعقود. وبدون تدخل عاجل على الصعيدين التطبيقي والسياسي، ستستمر الآثار المزمنة للمجاعة في قطاع غزة حتى بعد انتهاء وقف إطلاق النار.

المقدمة

مع استمرار الحصار المفروض على قطاع غزة، يعاني السكان من نقص حاد في المواد الغذائية الأساسية، وتشير الدراسات إلى أن 77% من السكان في قطاع غزة يعانون من انعدام الأمن الغذائي. وتُصنَّف هذه الأزمة الإنسانية على أنها سياسة ممنهجة للتجويع، وليست مجاعة ناتجة عن نقص الطعام عالميًا، بل نتيجة مباشرة للحصار المستمر الذي يمنع وصول الغذاء والدواء والوقود. وفي شهر آب/أغسطس 2025، تم تسجيل أكثر من 12,800 طفل يعانون من سوء تغذية حاد في قطاع غزة، وحوالي 25% منهم تقريبًا يُصنَّفون ضمن المراحل الخطيرة جدًا. هذه الأرقام لا تعكس فقط أزمة صحية عاجلة، بل تكشف عن كارثة طويلة الأمد ستؤثر على أجيال كاملة.

التجويع كأداة حصار ممنهج

الحصار المفروض على غزة حوّل الغذاء والدواء إلى أدوات ضغط سياسي، حيث يُمنع دخول الإمدادات الأساسية، وتُستهدف نقاط توزيع المساعدات بالعنف. وبينما يؤثر سوء التغذية على جميع السكان، إلا أن الأطفال والنساء يُصنَّفون ضمن الفئات الأكثر عرضة للجوع والمرض، وذلك بسبب صعوبة وصولهم إلى أماكن المساعدات، بالإضافة إلى اختلاف احتياجات الفئات العمرية والظروف الفسيولوجية للعناصر الغذائية المختلفة.

وتشير دراسة متابعة طولية للأطفال في غزة (من عمر 6–59 شهرًا) إلى ارتفاع حاد في نسب الهزال الناتج عن سوء التغذية من 8.8% إلى 14.3% خلال أربعة أشهر من تقييد المساعدات، ثم انخفاض مؤقت إلى 5.5% أثناء هدنة قصيرة الأمد، قبل أن يرتفع مجددًا إلى 15.8% بعد انتهاء الهدنة، منها 3.7% حالات هزال شديد، بما يعادل أكثر من 50,000 طفل يحتاجون إلى تدخل علاجي عاجل. وتؤكد هذه الدراسة أن الحصار يُستخدم كأداة للتجويع وإضعاف القوى البشرية، مع تأثير ملحوظ يستهدف الأطفال.

بالإضافة إلى ذلك، أصبح استخدام المساعدات الإنسانية كسلاح سمةً بارزةً في قطاع غزة، حيث يتعرض المدنيون الذين يحاولون الوصول إلى نقاط توزيع المساعدات لهجمات مباشرة بشكل متكرر. وتشير التقارير إلى أنه تم قتل 1400 فلسطيني وإصابة الآلاف أثناء محاولتهم الوصول إلى أماكن المساعدات الإنسانية، وذلك بحلول شهر آب/أغسطس 2025.

وفي حين أن ارتفاع معدل الوفيات الناتجة عن سوء التغذية وانتشار الأمراض يُعدان من العوامل المقلقة، إلا أن الخطورة الناتجة عن سياسة التجويع لا تقتصر على النتائج قصيرة الأمد، بل تكمن في هدم بنية الأجيال منذ الطفولة، حيث يمتد تأثير سوء التغذية على النمو البيولوجي والمعرفي للأطفال حاليًا وشباب المستقبل لاحقًا. وبناءً على ذلك، فإن سوء التغذية في غزة حاليًا يهدد مستقبل الموارد البشرية وصنّاع المستقبل على المدى البعيد.

إن تسليط الضوء على الأزمة الغذائية في قطاع غزة، والمناشدة بضرورة وضع حل سريع ومستدام لحماية السكان، وخصوصًا الأطفال، من الآثار المتتالية للأزمة الغذائية، يُعد واجبًا إنسانيًا وأخلاقيًا.

ورغم أن أهداف التنمية المستدامة قد صاغت توافقًا عالميًا لإنهاء الجوع وضمان الصحة الجيدة وتأمين الوصول إلى المياه النظيفة للجميع بحلول عام 2030، إلا أن المجتمع الدولي ما زال يتجاهل أكثر من مليون فلسطيني يواجهون مستويات كارثية من انعدام الأمن الغذائي، ونقص المياه النظيفة، وانهيار البنية التحتية الصحية تحت وطأة الهجمات العسكرية المستمرة والحصار، حيث يُستخدم الجوع وسوء التغذية كسلاح ضد المدنيين وأداة للإكراه السياسي.

الآثار طويلة المدى الناتجة عن سوء التغذية في الطفولة:

رغم أن الآثار الصحية المباشرة، مثل الهزال ونقص الفيتامينات والمعادن والعدوى والوفيات، معروفة جيدًا، إلا أن العبء الخفي طويل المدى لا يقل خطورة. فسوء التغذية في الطفولة يعطل نمو الدماغ، ويضعف النمو الجسدي، ويزيد من احتمالية الإصابة بالأمراض المزمنة، ويقلل من القدرات العقلية والإنتاجية الاقتصادية في المستقبل. وقد وثّقت دراسات في مناطق نزاع أخرى، مثل السودان والصومال، هذه العلاقة السلبية بين الحرب وسوء التغذية عند الأطفال.

وتشير الأبحاث إلى أن التطور البيولوجي خلال مرحلة الطفولة يتأثر بشكل كبير بنقص العناصر الغذائية، وبالتعرض المباشر للعنف والضغط النفسي الناتج عن الحرب، مما قد يؤدي إلى ضعف دائم في القدرات العقلية والتعلم والتحصيل الدراسي. وهذا يعني أن التجويع الحالي في غزة سيترك آثارًا لا يمكن علاجها على الأطفال، وإضعافًا ممنهجًا لشباب المستقبل.

كما أن سوء التغذية لا يحدث بشكل منفرد، بل يترافق مع النزوح والعنف وغياب الخدمات الصحية والصدمات النفسية. فالأطفال الذين يعانون من الجوع غالبًا ما يواجهون معدلات أعلى من الاكتئاب والقلق والمشكلات السلوكية. وفي قطاع غزة، حيث يعيش الأطفال تحت ضغط الحرب والحرمان، فإن هذه الأعباء النفسية تزيد من ضعف القدرات العقلية وتعيق التعافي.

ونستنتج مما سبق أن سوء التغذية المزمن والحاد في الطفولة لا يعني فقط ضعفًا مؤقتًا، بل يترك آثارًا دائمة، ويزيد من خطر الأمراض المزمنة، ويؤثر على التحصيل الدراسي والدخل في المستقبل. والأسوأ من ذلك أنه ينتقل عبر الأجيال؛ فالطفل الجائع اليوم قد ينجب طفلًا ضعيفًا غدًا. وهذا يعني أن المجاعة الحالية في غزة لا تدمر الحاضر فقط، بل تكتب مستقبلًا مليئًا بالمرض والفقر والحرمان لعدة أجيال.

الحاجة العاجلة لتدخلات عملية وسياسات إنسانية

إن المجتمع الدولي يقف أمام مسؤولية أخلاقية واضحة من أجل منع العواقب طويلة المدى والمتوقعة والقابلة للتجنب الناتجة عن سوء تغذية الأطفال في قطاع غزة. فهذه الأزمة ليست مجرد مشكلة صحية آنية، بل هي تهديد لمستقبل أجيال كاملة إذا لم يتم التحرك العاجل.

ويُعد فتح الممرات الإنسانية وضمان وصول الغذاء والدواء أحد أهم الحلول من أجل إيصال المساعدات دون عوائق أو قيود. إن استمرار منع المساعدات أو التحكم في وصولها يفاقم الأزمة ويجعل الأطفال أكثر عرضة للهزال والأمراض والوفاة. كما أن هناك حاجة ملحّة إلى تطبيق برامج متكاملة لصحة الطفل وتنميته، تشمل التغذية السليمة والرعاية الطبية والدعم النفسي والاجتماعي، لتلافي الضرر المتراكم على الأطفال منذ نحو ثلاث سنوات.

ويُعد وقف إطلاق النار خطوة أساسية لحل مشكلة سوء التغذية، إلا أنه غير كافٍ، لأن الدمار المتراكم في قطاع غزة يمنع السكان من الإنتاج المحلي في ظل عدم توفر المواد الخام والبنية التحتية اللازمة للتصنيع والإنتاج. وبالتالي، فإن تأمين الوصول إلى المساعدات الإنسانية وضمان دخول شامل وعادل للمساعدات الغذائية والطبية يشكلان خطوة أساسية لمعالجة الأزمة الغذائية في قطاع غزة.

الخاتمة

لا تمثل أزمة سوء التغذية في غزة مجرد حالة طوارئ إنسانية فقط، بل كارثة صحية عامة ستمتد لعقود إذا لم يتم التدخل العاجل لعلاجها. وتُظهر الأدلة المستقاة من دراسات المجاعات وسوء التغذية العالمية بشكل قاطع أن أطفال اليوم سيواجهون تأثيرات مدى الحياة على الإدراك والصحة والإنتاجية الاقتصادية ما لم تُتخذ إجراءات عاجلة.

إن تجويع الأطفال الفلسطينيين ليس حتميًا، بل هو نتيجة تخطيط بشري متعمد، والاستجابة العملية القائمة على أساس علمي وأخلاقي وقانوني ليست خيارًا، بل ضرورة وواجب يقعان بشكل مباشر على المنظمات الإنسانية والمؤسسات الحقوقية.

المراجع:

1. Rabayaa M, Rabaya D. Starved futures in the Gaza Strip: long-term outcomes of childhood malnutrition as a humanitarian emergency. *BMJ Global Health*. 2026;11:e022254. https://doi.org/10.1136/bmjgh-2025-022254
2. Victora CG, Adair L, Fall C, et al. Maternal and child undernutrition: consequences for adult health and human capital. The Lancet 2008; 371:340–57. doi:10.1016/S0140-6736(07)61692-4
3. Horino M, Al Najjar S, Tabaza A, et al. Assessment of malnutrition in preschool-aged children by mid-upper arm circumference in the Gaza Strip (January, 2024-August, 2025): a longitudinal, cross-sectional, surveillance study. Lancet 2025; 406:1993–2002. doi:10.1016/S0140-6736(25)01820-3
4. Ashour Y, Abu-Jlambo A, Abuzerr S, et al. Starvation as a weapon of war in Gaza: violation of international law. The Lancet 2025; 405:2044. doi:10.1016/S0140-6736(25)01018-9
5. Hamamra B, Mahamid F, Mayaleh A, et al. Childhood under siege: battling malnutrition, disease, and despair during genocide in Gaza. J Health Popul Nutr 2025; 44. doi:10.1186/s41043-025-00948-6
6. UNICEF. More than 5,000 children diagnosed with malnutrition in the Gaza strip in May. 2025. https://www.unicef.org/press-releases/more-5000-children-diagnosed-malnutrition-gaza-strip-may